

بيان ركائز العبادة في الإسلام

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ وَأَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مِنْ يَهْدِيهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّهِ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

أَمَّا بَعْدُ، عِبَادَ اللَّهِ

اتقوا الله تعالى، واعلموا أن تقواه سبحانه خيرُ زادٍ يُبَلِّغُ إِلَى رِضْوَانِ اللَّهِ، ثُمَّ اعلموا رحمكم الله أن العبادة التي خَلَقْنَا اللَّهَ لِأَجْلِهَا وَأَوْجَدْنَا لِتَحْقِيقِهَا كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** [الذاريات]

هذه العبادة لا تقوم إلا على ثلاث ركائز لا بد منها ولا قيام للعبادة إلا بها: وهي الحب والرجاء والخوف، حب الله تبارك وتعالى، ورجاؤه سبحانه، والخوف منه جل وعلا، فإذا اجتمعت هذه الركائز الثلاثة تحققت العبادة و نفعت صاحبها كالصلاة و الصيام والحج وسائر العبادات، أَمَّا إِذَا اخْتَلَّتْ هَذِهِ الثَّلَاثَةُ فَيُنَاقِضُهَا الْإِنْسَانُ وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَحَجَّ وَأَنْفَقَ فَإِنَّهَا لَا تَكُونُ عِبَادَةً صَحِيحَةً.

فحب الله تعالى، ورجاؤه سبحانه، والخوف منه جل وعلا، هذه الركائز الثلاثة لا بد منها في الطاعات كلها والعبادات جميعها، صلاتك وصيامك وحجك وصدقتك وكل طاعة تتقرب إلى الله بها، لا بد أن تقيها على هذه الأمور الثلاثة، تعبد الله جل وعلا حبا فيه سبحانه، ورجاء لثوابه، وخوفاً من عقابه جل وعلا، قال الله جل وعلا في شأن الحب: **وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ** [البقرة]

وقال جل وعلا في شأن الرجاء: **وَمَنْ يَقْنَطْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ** [الحجر] وقال جل وعلا في شأن الخوف: **أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ** [الأعراف] وجمع جل وعلا هذه الأركان الثلاثة للعبادة في قوله سبحانه من سورة الإسراء: **أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا.**

عباد الله

الحبُّ بالنسبة للعبادة ومقامه منها مقامُ الروح من الجسد، الحب عباد الله هو الذي يهيج النفس ويحركها إلى القيام بالعبادة وطاعة المحبوب سبحانه والبعد عن مناهيه، فالذي يعصي الله لا يجبه.

تَعْصِي الْإِلَهَ وَأَنْتَ تَظْهَرُ حُبَّهُ ﴿﴾ هَذَا مَحَالٌ فِي الْقِيَاسِ بَدِيعُ

لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لَأَطَعْتَهُ ﴿﴾ إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعٌ

فِي كُلِّ يَوْمٍ يَبْتَغِيكَ بِنِعْمَةٍ ﴿﴾ مِنْهُ وَأَنْتَ لِشُكْرِكَ مُضِيعٌ

فالحب أساس للعبادة كلها بل هو روح لها، لا قيام للعبادة إلا عليه، والرجاء عباد الله قائدٌ للنفس، لا سير لها في الطريق ولا استقامة لها عليه إلا بوجود الرجاء، فالرجاء للنفس قائدٌ، والخوف عباد الله هو السائق للنفس الحاجز لها عن الحرام، الناهي لها عن الآثام، المبعيد لها عن معصية الملك العلام جل وعلا، قال وهب بن منبه رحمه الله: الرجاء قائدٌ، والخوف سائق، والنفس حرون؛ رجاء الله جل وعلا قائدٌ لك إلى كل فضيلةٍ، يحدوك إلى الطاعات، ويأخذ بك مأخذ الجد في العبادات، والخوف سائق للإنسان إلى المضي في الطاعة والبعد عن الحرام والآثام، ولهذا قال العلماء رحمهم الله: الرجاء إنما يكون نافعاً إذا كان قائداً للطاعات، والخوف إنما يكون نافعاً إذا كان حاجزاً عن المحرمات والآثام، ولهذا لا يُغلب رجاءٌ على خوفٍ ولا خوفٌ على رجاء، بل يؤتى بهما معاً، فإنها بمثابة الجناحين للطائر، فمن غلب الرجاء على الخوف

أمن من مكر الله، وكان مرجئاً، ومن غلب الخوف على الرجاء قنيط من رحمة الله، وكان خارجياً، وقد ثبت عند ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الكبائر قال: **الشرك بالله واليأس من روح الله والأمن من مكر الله.** الأمن من مكر الله يتطرق إلى النفس عندما يغلب العبد الرجاء، والثنوط من رحمة الله يتطرق إليها عندما يغلب العبد الخوف، والواجب على العبد أن يأتي بالرجاء والخوف معاً.

عباد الله

ما أحوجنا وما أشد حاجتنا إلى العناية بهذه الأمور الثلاثة: المحبة لله، والرجاء له سبحانه، والخوف منه جل وعلا، لتستقيم حالنا على طاعة الله تبارك وتعالى، وما من تفریط يقع في الناس سواء إلى جانب الغلو أو جانب التقصير، إلى جانب الزيادة أو جانب النقصان، إلا وهو راجع إلى الإخلال بأحد هذه الأصول الثلاثة أو ببعضها.

فعليكم عباد الله تحقيق هذه الأمور الثلاثة، وهي كما يسميها أهل العلم أركان التعبد القلبية: الحب، الرجاء، والخوف، ومن يأتي بالحب وحده بدون خوف ولا رجاء يأخذ به هذا الأمر إلى التزندق، ومن يأخذ بالخوف وحده معطلاً جانبي الحب والرجاء يأخذ به ذلك مأخذ التشديد والتعسير على نفسه وعلى الآخرين، ومن يأخذ بالرجاء وحده مهيلاً للحب والخوف فإنه يأخذ به مأخذ الاستهانة بالعبادة والاستخفاف، ولا يستقيم العبد على الطريق إلا بالجمع بين هذه الأمور الثلاثة، الحب والرجاء والخوف، كما قال سبحانه: **أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ. وَهَذَا فِيهِ الْمَحَبَّةُ، وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا.**

وإنا لنسأل الله جل وعلا بأسائه الحسنی وصفاته العلا أن يجعلنا من المحققين لربه حقاً وصدقاً، الراجين لرحمته الخائفين من عذابه، وأن يوفقنا لكل خير يحبه ويرضاه.

خطبة الجمعة ليوم 29 مايو 2026 م